الخطاط هاشم محمد البغدادي

بقلم : الخطاط وليد الاعظمي

١٣٣٥ هـ -- ١٣٩٣ هـ

١٩١٧ م — ١٩٧٣ م

هو ابو راقم هاشم بن محمد بن الحاج درباس القيسي البغدادي، أبصر النور في محلّة الفضل ببغداد سنة ١٩١٧ م ، وأخذ الخط في صباه عن المرحـــوم (الملا عارف الشيخلي) (١) مدة يسيرة ، ثم اخذه عن الخطاط المرحـــوم (الحاج علي صابر) (٢) .

---

(١) الخطاط ملا عارف بن ملا احمد بن الحاج فليح الشيخلي البغدادي النعيمي ، ولد ببغداد سنة ١٨٨٥ م وتوفي بها سنة ١٩٤٢م . أخذ العلم في كلية الا مام الاعظم ، وسافر الى استانبـول وتخرج فيها ضابطاً في الهندسة العسكرية . ثم ترك الخدمة في الجيش وافتتح مكتبا باسم (المدرسة الاحمدية) في سوق القماش قرب سوق الصفارين ببغداد وتخرج عليه كثيرون .

(٢) الخطاط محمد علي الملقب(صابر)بن سعودى من اهالي محلة الحيدرخانة ببغداد ولد سنة ١٨٦٣ وتوفي سنة ١٩٤١ م ولم يتزوج . اشتغل في صباه في مطبعة دار السلام واخذ الخط عـــن الضابط التركي الخطاط عثمان ياور . وكان قد افتتح له مكتبا للخط مقابل مديرية شرطة بغداد.وقد حج مرتين وسافر الى مصر واجتمع بالخطاط التركي الشيخ عزيز الرفاعي ، واجازه الاخير وله آثار عديدة من سطوره في جوامع بغداد .

ثم انتقل لدراسة اصول الخط بتوسع وامعان على المرحوم الخطاط (ملا علي الدروش الفضلي) (١) الذي كان يدرّس علوم القرآن واصول الخط واللغة والعروض في جامع الفضل ببغداد .

وقد نال الاجازة منه سنة ١٣٦٣ هـ — ١٩٤٣ م .

سافر الى مصر سنة ١٩٤٤ م وقدم بعض نماذج من خطوطه الى أساتذة معهد تحسين الخطوط بالقاهرة واعتبرت بصفة امتحان له ، فحاز (دبلوم) الامتياز من المعهد آنف الذكر ونال اعجاب الاساتذة المصريين بفنه وضبطه ، فاجازه الخطاط المصري الشهير (سيد ابراهيم) كما أجازه الخطاط (حسني) سنة ١٩٤٤ م

ثم سافر الى تركية واجتمع بالخطاط الشهير بقية السلف وزينة الخلف (حامد الامدى) اكبر الخطاطين المعاصرين سناً وفناً ، وعرض هاشم بعض لوحاته عليه ، فأُعجب بها حامد واكبر كفاءته الفنية واجازه مرتين ، الاولى سنة ١٣٧٠ هـ والثانية سنة ١٣٧٢ هـ ، وهاتان الاجازتان كان يعتز بهما الاستاذ هاشم كثيراً . وهما معروضتان في صدر مكتبه ببغداد .

ولما كان الاستاذ حامد الامدي قد بلغ من العمر عتياً ، ولم تبق له همّة وقدرة على تجويد الخط . فقد بات تلميذه الفقيد هاشم على ما كان يتمتع به من همة وعافية ورغبة خير من يضبط (الحرف العربي) .

نشأ الاستاذ هاشم فقيراً واضطر للعمل وهو بعد صبي ، مستخدماً في معمل الاسلحة العسكري ، ثم عيّن خطاطاً مستخدماً في مديرية المساحة العامة

---

(١) الخطاط ملا علي بن دروش بن شلا ل الفضلي العبيدي . ولد ببغداد سنة ١٢٩٧هـ وتوفي بها في منتصف رمضان سنة ١٣٦٨هـ . ولم يتزوج . كان زاهداً عابداً عالماً باللغة والعروض والخط واصول التجويد . ومن تلاميذه الشيخ عبد القادر الخطيب (خطيب الاعظمية) كان يكتب الارادات الملكية للملك فيصل الاول . وله آثار بديعة . وكان يجيد الكتابة الدقيقة اكثر من اجادته في الخطوط الكبيرة . كان (خادما ومؤذنا) في جامع الفضل . ويقيم فيه .

ببغداد سنة ١٩٣٧ م ومكث فيها الى سنة ١٩٦٠ م اذ انتقل منها الى وزارة ، المعارف (التربية)، واختير رئيساً لقسم الخط العربي والزخرفة الاسلامية في معهد الفنون الجميلة ببغداد .

والخطاط هاشم مشهور بغيرته على قواعد الخط العربي وضبطها وعدم التسامح في (تطويرها) كما حصل في بيروت والقاهرة مؤخراً وخاصة في عنوانات الكتب ووسائل الاعلان الحديث . وكان يعتبر ذلك (جناية) على فن الخط كما يعده هزيمة من الالتزام في الضبط والقدرة على الابداع في التراكيب.

كما كان يعتبر تجديد الحرف العربي او تطويره او اختزاله ، محاولات لخطة موجهة ضد اللغة العربية والحرف العربي يتبناها من يحاول فصلنا عن تاريخنا ولغتنا وتراثنا .

وقد سافر الاستاذ هاشم الى تركية غير مرة واطلع بنفسه على روائع المخطوطات ونفائسها المحفوظة في متاحفها وجوامعها وآثارها . وتأثر كثيراً بالخطاطين الاتراك ، وكان يعتبرهم المثل الأعلى . وتأثر بصورة خاصة بخطوط (حامد الامدي) من المعاصرين والخطاط (راقم) من القدماء ، وقد سمّى ولديه (راقم) و (عزيز) اعتزازاً بالخطاطين العلّمين التركيين .

وتأثر هاشم بهؤلاء الافذاذ في خط (الثلث) واما في خط (النسخ) فقد اقتفى خطوات المرحوم (الحافظ عثمان) كاتب المصحف المعروف باسمه والمتوّفى سنة ١١١٠ هـ ، وكذلك بالخطاط المرحوم (الحاج احمد الكامل) المعروف برئيس الخطاطين . وهؤلاء كلهم من الاتراك .

ومن الخطاطين العرب الذين تأثر بهم هاشم ، الخطاط المرحوم (اسماعيل البغدادي) المتوّفى ١١٧٠ هـ .

تعرّفتُ على الفقيد هاشم سنة ١٩٥٣ م وتوثقت بيننا العلاقات الأخوية . وكنت ازوره كثيراً . وافدت منه بصورة خاصة اثناء اشتغالي خطاطاً في

مديرية المساحة العامة ١٩٥٧ — ١٩٥٨ وفي أثناء عملي في معهد الفنون الجميلة وكنت أسأله عن تاريخ الخط العربي وآدابه واصوله ،وعن الخطاطين ودرجاتهم وطريقة كل واحد منهم كما استفهم منه عن الحبر والورق والقصب والسكين وكل مايتعلق بشؤون هذا الفن الجميل والتراث العزيز .

وكان رحمه الله يجيب برحابة صدر ، وبخاصة في ما يتعلق بالخط واصوله وابعاده حيث كان يمثل لذلك بخطوطه للتوضيح والمقارنة وما زلت احتفظ بمجموعة طيبة من خطوطه التوضيحية .

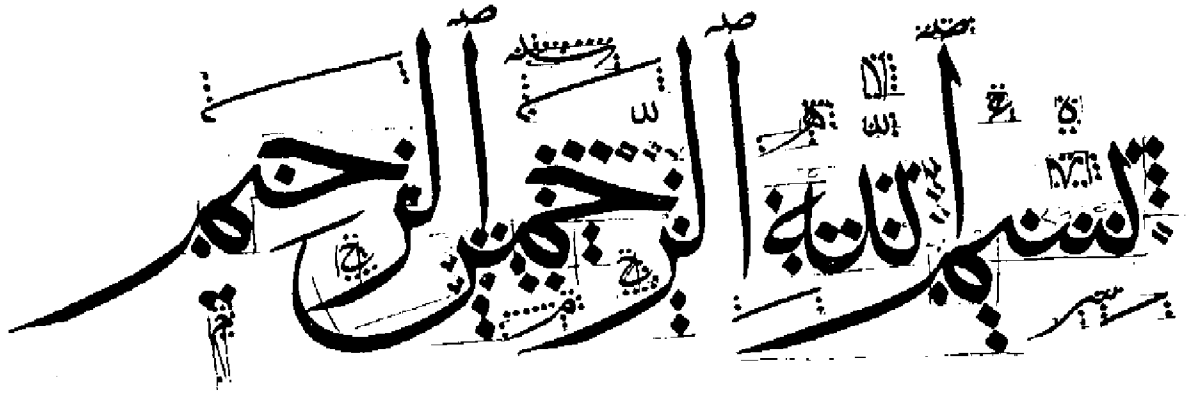

لقد اصدر الاستاذ هاشم مجموعة خطية مدرسية في خط (الرقعة) ،واقرتها وزارة المعارف سنة ١٩٤٦ م ، كما اصدر مجموعته الرائعة سنة ١٩٦١ م بعنوان (قواعد الخط العربي) وهي ارقى مجموعة للخطوط العربية ظهرت حتى الان في العراق ومصر والشام وتركية وايران ، ومن آثاره الرائعة والتي يعتز بها كثيراً (مصحف الاوقاف) الذي طبع في المساحة العامة ببغداد سنة ١٩٥١ وهو بخط المرحوم الخطاط التركي (الحافظ محمد امين الرشدى) .

أكمل المرحوم هاشم ما كان تالفاً من المصحف ، ورقم آياته ، وكتب

عنوانات سُوَره ، وقد أُعيد طبع المصحف في المانية سنة ١٣٨٦ هـ وقد سافر الى المانية واشرف على طبعه هناك . ثم أُعيد طبعه ثالثة في المانية سنة ١٣٩٢ هـ . (١٩٧٢ م) وباشرافه

ومن آثار الفقيد خطوطه الماثلة في جامع العساقي وجامع صالح افندي في الاعظمية ، وجامع الحاج محمود البنية والسطر العظيم المحقق في واجهة جامع الحيدرخانة وواجهة جامع المرادية والسطر الجديد في واجهة الشيخ عبدالقادر الكيلاني وسطور الباب في الجامع نفسه وكذلك جامع الشهيد في بغداد وجامع حسيبة الباجه‌جي في الكرادة الشرقية (١) .

وواجهة جامع الازبك وجامع عادلة خاتون بالصرافية وجامع عبد الله لطفي في السليمانية الى عشرات المساجد غيرها .

لقد كان الفقيد يروم كتابة (القرآن الكريم) على طريقته الخاصة الموافقة للرسم المكي . وقد كان يحاول ان يجمع بين الطريقتين البغدادية والتركية بلطف ودقة ، وقد خصص لكتابة المصحف الشريف اربع سنوات . ولو تَمّ لكان تحفة رائعة .

ومن روائع الاستاذ هاشم الزخرفة المثبتة في الدينار العراقي ، كما انه كتب العملة العراقية الورقية والمعدنية الصادرة عن المصرف الوطني العراقي سنة١٩٤٨

وكذلك كتب المسكوكات (التونسية) و (المغربية) و (الليبية) و (السودانية) (٢) وهذا دليل على سمعته ومركزه الفني ، كما كان رحمه الله خبيراً ترجع اليه المحاكم في فحص الخطوط والتوقيعات كما كان يكتب الارادات الملكية ، والمراسيم الجمهورية ، ببغداد .

---

(١) ذكر المرحوم ابراهيم الدروبي في كتابه (البغداديون اخبارهم ومجالسهم ، ص ٢٧٨) . ان المرحوم صبري الخطاط قد كتب سطور جامع الحاجة حسيبة الباجه‌جي . وهو وهم منه لأن توقيع هاشم مثبت في سطور الجامع .

(٢) دليل الجمهورية العراقية / ط ١٩٦٠ ص ٧٩٤

ومكتبه في بغداد كالحديقة انتشرت الورود بارجائها ، فهو مزين بلوحاته النفيسة ،ولوحات بعض كبار الخطاطين وخاصة (الحلي)–جمع حلية – وهي كتابة صفة النبي صلى الله عليه وسلم . والحلية لدى الخطاطين كالمعلقة عند الشعراء يتبارى الخطاطون باجادتها والتفنن في تراكيبها والابداع في تصميمها .

وقد كتب الفقيد اكثر من خمس عشرة حلية مذهبة ومزخرفة ببراعة تامة . وخزانة كتبه في بيته تزدان بنماذج قيمة لروائع الخطاطين وفيها مجاميع خطية ذات اهمية بالغة وشأن خطير ، اصلية ومصورة وكراريس وكتب تبحث في تاريخ الخط واصوله وآدابه والريازة والزخرفة والتصوير .

وكان رحمه الله على صلة بخطاطي مصر والشام وتركية وايران يراسلهم ويهديهم ورقاً وحبراً . وقد ارسل معي الى مكة والمدينة والشام مجموعة من كراسته (قواعد الخط العربي) موقعة بقلمه هدية الى الخطاطين في تلك الديار كما اوصاني بزيارة الشيخ (مصطفى نجاة الدين) وهو رجل تركي عالم فاضل مجاور بالمدينة المنورة ، صاحب (حدائق الخطوط) وهي سلسلة خطية طبعها في الشام . وقد اطلعني هذا الشيخ الجليل على خطوط قديمة سألته عنها وعرضت عليه رغبة الاستاذ هاشم بشرائها مهما كان ثمنها ، الا ان الرجل كان يعتز

بها كثيراً وقد وعد بتصوير المطلوب منها وارسال الصور الى بغداد بعد الحج سنة ١٩٦٣ وقد بربوعده .

سافر الفقيد الى القدس في آب سنة ١٩٦٣ واطلع على سطور الخطاط التركي (شفيق) الموجود ة في المسجد الاقصى وقبة الصخرة وقد صوّرها . كما كان رحمه الله شديد الرغبة في السفر الى المدينة المنورة ومكة المكرمة للحج والعمرة والاطلاع على سطور الخطاط التركي الشهير (عبد الله الزهدى) ، الا ان المنية عاجلته قبل بلوغ الأمنية ،حيث انتقل الى جوار ربه ، إثر نوبة قلبية فجر يوم الاثنين ٢٧ ربيع الاول ١٣٩٣ هـ الموافق ٣٠ نيسان ١٩٧٣ م ودفن في الاعظمية بجوار الشيخ الصوفي ابي بكر الشبلي تغمده الله برحمته الواسعة .

وليد الاعظمـــــي